



الملاحق

الاتصال بنا

تصفح pdf

الرئيسية

القائمة البريدية

الإشتراك

ضع البريد هنا

موافق

محرك البحث



الأخبار

بحث

بحث متقدم

المتواجدون حالياً

35 المتواجدون حالياً

من الضيوف : 35

من الأعضاء : 0

عدد الزيارات : 33913761

عدد الزيارات اليوم : 8856

أكثر عدد زيارات كان :

65472

في تاريخ : 2018/ 09/ 14

ملاحق جريدة المدى اليومية « الأخبار » الملاحق « عراقيون

سعاد العطار عراقية تنسج الحلم الأسطوري

تاريخ النشر : الأربعاء 17-04-2019 06:04 مساءً

سعد القصاب

كان معرضها الشخصي الذي أقامته في العام 1965، والمصحوب بفيض موهبتها البكر، أول معرض يقام لفنانة في بغداد، مدينتها الأثيرة، التي غادرتها تماما في منتصف سبعينات القرن الماضي، لتعيش منذ ذلك الزمن في العاصمة لندن. ولتغدو مدينتها الأولى تلك، بعد هجرتها عنها، حلما تنتظر الإمساك به، وتعاود تمثيله في لوحاتها. وستغدو كل لوحة بعد رحيلها، نافذة تطل منها على ذلك الفقدان العصي.



فقدان تكرر للمرة الثانية حينما اغتيلت شقيقته الصغرى الفنانة ليلي العطار، إثر قصف أميركي لبغداد بصواريخ باليستية في العام 1993، سقط أحدها على بيتها. بعد أن شغلت منصب مدير عام في وزارة الثقافة، ومديرة لمركز صدام للفنون. تذكر سعاد أن أول رسم لصورة شخصية "بورتريه" رسمته وهي طفلة، كان لشقيقته الراحلة.

تستحضر سعاد العطار شجنها هذا في صورة أسطورة خاصة، تنسجها على وقع حنينها إلى عالم بكر مفعم بموجوداته الأولى، أشجار مثمرة، نخيل شاخص على شكل ما تخيله النحات الأشوري في جدارياته، طيور صغيرة مخلقة، استعارة لطيور الجنة، وأخرى، مختلفة، أكبر حجما تعانق النساء، خيول وطواويس تتبختر، عشاق يضطجعون في حدائق حاشدة بالزهور، كائنات مجنحة توصف بالبراق، عالم يتشكل من كائنات كأنها تسلك من رقيم طيني لملمحة سومرية، أو من إحدى حكايات ألف ليلة وليلة الجامعة بحرية سردها. يوظف تلك المفردات فضاء ضبابي باعث على مشهدية توحى بالغرابة والحلم.

نخيل آشوري شاخص

في ذاكرتها، يشخص أيضاً، ذلك التعليق الذي أخبرها به الشاعر السوري نزار قباني "إن عمرك هو 6 آلاف عام". في إشارة إلى تاريخ حضارتها العراقية التي تهاجر بالانتماء لها، والتي ستستدعيها في أعمالها بزخم شديد التخيل يحضر على هيئة أشكال وكائنات ومفردات تصويرية منسوجة من مادة عالم فريد، وغرائبي في خصوصيته، وكأنها تطل بشغفها هذا فضاءات عالم موغل في الماضي البعيد.

في ستينات القرن الماضي، تولعت سعاد برسوم تظهر المرأة في عاداتها اليومية، بسمة بغدادية توحى بالباشرة، كانت مثل هذه الصور الرمزية قريبة وفي متناول خيالها الأنثوي. وهو أيضا نتاج اهتمام فني ترحل من خمسينات القرن العشرين، الذي كرسه تجارب فنانة جماعة الرواد وجماعة بغداد للفن الحديث، عبر اهتمامهما بالأثر الاجتماعي الراسخ في ملامح تلك المدينة الناشئة بحدائنها.

نساء يحملن أطفالهن وهن يتجولن في الأسواق، هؤلاء نسوة سعاد العطار، فتاة تغزل وجدات يجلسن بسكون بالقرب من موقد الشاي. ألفة مشاهد تكرست في المحترف الفني العراقي وقتئذ، بأثر هيمنة موضوع المكان المحلي، بوصفه هوية في اللوحة.

ترسم سعاد نساء يحملن أطفالهن وهن يتجولن في الأسواق، فتاة تغزل، أو جدات يجلسن بسكون بالقرب من موقد الشاي. ألفة مشاهد تكرست في المحترف الفني العراقي وقتئذ، بأثر هيمنة موضوع المكان المحلي، بوصفه هوية في اللوحة، والذي استحضره الفنانون الرواد وتمثلوه بصياغات تشكيلية مختلفة في أعمالهم.

كان جلّ الجيل الستيني في القرن الماضي من فنانة العراق، الموعودين بالتجريب بعد ذلك، قد انطلقوا من تلك البدايات، لكنهم سيتمردون على تلك الموضوعات بعد سنوات من إعدادهم الفني، وتشكيل جماعات فنية تتم عناوينها عن أدوار ميايرة للفنان ومهمات رافضة في العمل الفني، مثل جماعة "الروية الجديدة" و"جماعة المجددين". وحدها سعاد العطار المنتمية لذلك الجيل، أبقت على تمثيلات خبرتها الأولى. كانت انتقالاتها في العمل الفني صبورة وونيدة، وتحولاتها المصاحبة تحدثها بدواعي هناة إلهامها الخاص ووفق انشغالات بموضوعات تستجد لديها. مرة في صورة مدينة لا تظهر منها سوى عمارة في طورها إلى التلاشي مؤلفة من أقواس وأبواب ونوافذ، ومرة ثانية في حدائق فردوسية خالية إلا من نباتات مخلقة ومزهوة بتنويجات لونها الحياي.

لم تمارس التجريد، ولم تدع رؤية غريبة عنها بدواعي التجديد والتجريب والتعلق مع اتجاهات الحداثة المكرسة. هي نفسها في لوحاتها، تختبر عاطفتها الأولى على شكل مشاهد مستقلة بحساسيتها، وانغمارها في ابتكار أمكنة تسكنها الوداعة وتجليات أحلام عاطفية حميمة. تصف سعاد بأن طبيعة مرجعيتها الجمالية في العمل الفني تتشكل بفعل استحضارها لأطراف بلدها الأصلي، "طيف التراث والتاريخ وطيف الفضاءات الجميلة التي ترقق في العراق".

تجاربها الأخيرة يهيم عليها حضور للمرأة البراق، للجسد المجنح، بقايا من صفات إلهة الحب عشتار، أو لحارس أسطوري في معبد آشوري ولدت في العام 1942، وحصلت على دبلوم رسم من كاليفورنيا عام 1960، تخرجت في كلية البنات عام 1964، لتتم دراستها باختصاص فن الحفر في كلية ويمبلدون للفنون والكلية المركزية للفن والتصميم بلندن. سعاد العطار من أوائل الفنانيين العرب الذين شاركوا في المعرض السنوي للأكاديمية الملكية للفنون. أقامت العشرات من المعارض الشخصية في بلدان عربية وأجنبية، وتحصلت على العديد من الجوائز منها، في بيئالي لندن، القاهرة، البرازيل، مالطا.

#### الهجرة عن المكان

هي أيضاً، من أوائل الفنانات العراقيات مع، نزيهة سليم، نزيهة رشيد، وداد الأرفة لي، حياة جميل حافظ، نهي الراضي، عيلة العزاوي، ليلي العطار، بتول الفكيكي، اللاتي عززن حضورهن منذ ستينات القرن الماضي، في معارض جماعية للفن العراقي كانت تقام في بغداد وتعرض في دول أخرى. لكنها تميزت عنهن بشييد رؤية خاصة لم تماثلها تجارب الفنانات من قبلها.

أبقت العطار فعل الرسم حاضراً بقوة في لوحاتها، ولجهة عناصره الأساسية التي تستدعيها الدربة والاحتراف. ثمة خط يعين حدود المفردات التصويرية والأشكال، سواء كانت زخرافية مجردة أو تشخيصية على قدر من التحوير، بأثر خبرتها في فن الحفر، فيما ستكون الألوان متدرجة في تناغمها، وهي غالباً أحادية توحى بصفة من الحلمية التي تحتوي فضاء لوحاتها، أو سستينين بترف لوني في إنجاز لوحات تشابه منمنمة عباسية. كانت تكويناتها ومفرداتها التشكيلية على الرغم مما تدعيه من خفة إلا أنها تؤسس لسطح تصويري يتمتع بصلاية الرؤية.

كتب عنها الأديب الراحل جبرا إبراهيم جبرا "كان البستان لفترة ما موضوعها المفضل: فكانت أوراق الأشجار الكثيفة توحى بترف فردوس شخصي، حيث الطيور لها وجوه نساء، ولكن سرعان ما تحول البستان إلى غابة هوجاء، تتدلع أشجارها باللهيب. وحتى المدينة تحولت إلى ضرب من الغابة". ما بعد ثمانينات القرن العشرين، طورت سعاد نموذجها الفني القائم على الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، المولعة بحساسيات زخرافية، وتفصيل صغيرة، تقربها للمنمنمة العربية الإسلامية، باستخدامها للحس التزييني ووفرة الأشكال النباتية، أوضاع يكون فيها الرجل ملاصقاً لوجود المرأة. تنبئ لوحاتها تلك عن ولع بالحكاية وعن سرد تقوم به الأشكال لقصص توصف غموض إلهام شخصي، وحيث المشهد التصويري هو بمثابة تفسير لأحداثها. أعمالها تلك كانت نتيج، أيضاً، حرية تصورهما وتأويل موضوعتها من قبل المتلقي. الأديب والناقد الراحل جبرا إبراهيم جبرا كتب عن العطار يقول «كان البستان لفترة ما موضوعها المفضل: فكانت أوراق الأشجار الكثيفة توحى بترف فردوس شخصي، حيث الطيور لها وجوه نساء، ولكن سرعان ما تحول البستان إلى غابة هوجاء، تتدلع أشجارها باللهيب. وحتى المدينة تحولت إلى ضرب من الغابة»

#### الشكل العاطفي

في لوحاتها "عَن لها حتى تمام الكلمات" التي حمل عنوانها بيتاً شعرياً، ثمة مشهد لعاشقين يضطجعان في فضاء شديد العتمة تحف به نباتات خضراء مختلفة. يستدعي هذا العمل تمثل عشتار في عالمها السفلي، لكنه يحيل أيضاً إلى تخيل حكاية تحتفي بموضوعه حب بين رجل وامرأة. عبر هذا الانشداد العاطفي الذي تصرّح به سعاد العطار، في أنها رغبت دوماً بأن تعبر "عن ذلك الخيط الخفي الذي يتعدى مستوى الغرائز الإنسانية تلك العلاقة التي تربط المرأة بالرجل منذ قديم الأزل".

مثل تلك الأشكال العاطفية ستعيد تكرارها على نحو تغيب فيه تعينات المكان وترفه اللوني. موضوع ستختفي فيه الحكاية، إلا من وجود جسد رجل يلتحم مع جسد الأنثى في فضاء مجرد، خال، إلا من تناغمات لون أحادي، يتدرج بين ضوء وعتمة. وجود دائم تصنعه تداعيات ما هو وجداني وذاتي، متسما بالسكينة والصمت. في تجاربها الأخيرة، سيكون ثمة حضور للمرأة البراق، للجسد المجنح، بقايا من صفات إلهة الحب عشتار، أو الحارس الأسطوري لمعبد آشوري. ذلك الهانم في غمامات من الضباب، يحدق إليه وجه وحيد لرجل. وكان الحلم لدى الفنانة لم يعد فكرة بل بات بذاته جسداً طائراً يخلق في فضاء غريب ومجهول.

لم تعلم سعاد العطار أن حلمها هذا لا يكمن في أرض أخرى، بل هو ذاته ماثل في المكان الذي غادرت.

الزيارات : 1062 - التعليقات: 0

المشاركة السابقة : المشاركة التالية >

اختر قسم للانتقال